السرقات الشعرية ـ كتاب الأفضليات مثالاً

أ.م.د عدنان محمد آل طعمة

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

م. حازم علاوي عبيد

جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية/قسم اللغة العربية

ملخص :

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين .....

وبعد :

لقد أولت مصر الفاطمية الأدبَ عنايةً كبيرةً، وهذا راجع لاستقرار الواقع السياسي وازدهار الواقع الاقتصادي والثقافي ، وتشجيع الخلفاء والوزراء لرجال العلم والأدب ، إذ نظروا لكل الأدباء من داخل الحدود وخارجها بعين المساواة ولم تقيدهم الأيديولوجيات بل حكمهم ذوقهم الفني ، فأصبحت هذه الدولة جاذبة لرواد العلم والأدب من شتى أنحاء العالم، وأصبحت مركزا تقصده جموع الشعراء والكتاب لنيل العطاء أو لما تتطلبه من رفعة شأن وجاه .

هذا الازدهار رافقه نمو كبير في التأليف الأدبي ، وخاصةً الكتب التي جمعت بين الشعر والنثر والنقد ، ومنها كتاب الأفضليات لابن الصيرفي الفاطمي (ت ٥٤٢ هـ) ، وقد عُنيَ هذا البحث بدراسة السرقات الشعرية فيه كونها تمثل أحد القضايا المهمة والرئيسة في النقد العربي .

تعد قضية السرقات من القضايا الرئيسة والمهمة التي شغلت الجهد النقد العربي ، إذ (كانت السرقة الشعرية من أمهات المسائل التي عني بها النقد الأدبي في عصور المحدثين ، فقد حددت رسوم هذه السرقة : أين تكون ، ومتى تكون ، وفي أية الأحوال لا تدعى كذلك)[١]، وقد ترددت بين موافقٍ ومعارض ، وبين القبول والرفض ، وتنوعت مسمياتها ، ومنهم من عدّها من العيوب ، في حين سار الطرف الآخر إلى وضع مصطلحات تفسّر السرقة ومنها الأخذ والاقتباس وتوارد الخواطر وغيرها .

وكان (الدافع الأول لنشوء هذه القضية هو اتصال النقد بالثقافة ، ومحاولة الناقد أن يثبت كفايته في ميدان الاطلاع)[٢]، ومن جهة أخرى فالكشف عن مواضع الأخذ أمر ليس بالسهل ، بل يحتاج إلى الفطنة وتمييز الكلام[٣].

وتركزت جهود ابن الصيرفي في هذا المجال في الإشارة إلى مصطلح (الأخذ) وهو أصل السرقة ، فالسرق (الأخذ من كلام الغير ، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواء أكان ذلك لمعاصر أو قديم ، والفرق بينه وبين (الإغارة) أن (الإغارة) أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره ، أما السرق فإنه أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ)[٤] ، ولكنه يتجنب ذكر مصطلح (السرقة) على هذه القضية ، وأعتقد أن السبب يكمن في رغبته التزام الحياد كون (الأخذ) مجردة لا تحمل التهمة بشكلٍ مباشر ، وأن هذا المصطلح ضبابي غير دقيق[٥]. ويشير صاحب (الطراز) إلى الأخذ ، ويقرر أن معنى السرقة هو الأخذ ، وأن الشاعرين المفلقين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ، ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ، ويقلبه على قالب آخر ، فإما زاد عليه ، وإما نقص عنه ،ويفرد نوعاً يسميه أخذ المعنى والزيادة عليه معنى آخر[٦].

ويلزم ابن الصيرفي الحياد أيضاً لأنه لا يشير في إشاراته إلى السرقة فيستعير لها عبارات أخرى مثل (لا أدري هل تسارقا أم توافقا)(وهذا تصرف في قول .....)(وهذا القول فيه ملامحة لقول .....)، أما البقية الباقية فقد التزم ابن الصيرفي فيها مصطلح الأخذ سالف الذكر .

ومن الواجب ذكره أن ابن الصيرفي يقتصر على إيراد الأخذ أو الإشارة إليه ، لكنه لا يعلق عليه من حيث الحسن أو القبح أو النوع ، وأن مما ذكره هذا الكاتب في هذا الباب توزع بين ما هو عروضي ولفظي ومعنوي وقد أورد لشعراءٍ مشهورين ومغمورين ومن عصورٍ مختلفة .

ومن ذلك ما يورده لابن سنان الخفاجي :

ما هزَّه طربُ العقار وإنمـــا أعطتْهُ نشوةَ كأسها الأخـلاقُ

هي في الهوى وعْدُ الوصال وفي الكرى طيف الخيال وفي الوداع عناقُ[٧]

ويذكر أنه مأخوذ من قول ابن نباتة السعدي[٨] :

إنـها في السحاب وبْلٌ وفي الر رِيح نسيمٌ ونشْوَةٌ في الشرابِ[٩]

من الواضح أن الأخذ جرى بين بيت ابن نباتة والبيت الثاني من نص ابن سنان الخفاجي ، ولم يذكر ابن الصيرفي وجه الأخذ ، والظاهر أنه اعتمد التشابه في التركيب بين البيتين ، ولعل هذا التشابه من الشائع والمتوارد بين الشعراء ، ومن المعروف أن السرقة إنما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم [١٠]، ومن جهةٍ أخرى فقد يندرج البيتان ضمن مصطلح (التقسيم) وحدُّه (أن تذكر قسمة ذات جزأين أو أكثر ثم تضم إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به)[١١] ، وهو من المصطلحات المعروفة والمتداولة عند الشعراء والبلاغيين .

ويورد الكاتب لأحمد بن عبد الله ، ابن زيدون القرطبي :

يا خيرَ منْ ركب الجوا د[١٢] وسار في ظلِّ اللواءِ

لازلْتُ[١٣]للدنيا فأنْـــــ ـتَ دواؤها مِنْ كُـــلِّ داءِ

وَرَثْتَ أعمار العـــــدا وقَسَمْتَها في الأوليـــــاء

وَبَقِيْتَ مَفْدياً بنـــــــا إنْ نحنُ جُزْنا في الفداءِ[١٤] [١٥]

يذكر ابن الصيرفي ما نصه (مثل هذا لحسن بن عبد الصمد ، وقد كانا في عصر ، وإن لم يجتمعا في مصر ، فلا أدري هل تسارقا أم توافقا)[١٦]

وأبيات ابن أبي الشخباء (الحسن بن عبد الصمد)[١٧] التي يذكرها ابن الصيرفي :

لازلتَ مخفوضَ الفدا ما عِشْتَ مرفوع البنـــــــا

تُفْدى بنا إنْ كانَ يَرْ ضى المجْدُ أنْ تُفْدى بنا[١٨]

لقد شك الشاعر بالأخذ بين ابن زيدون وابن أبي الشخباء بقوله لا أدري هل تسارقا أم توافقا ، لأنهم ينتمون لنفس العصر ويختلفون في المستقر ، وإن لم يكونا قد تسارقا فهما متوافقان ، وهذا التوافق يدخل في توارد الخواطر وهو أن يتفق الشاعران في المعنى ويتواردان في اللفظ ، لم يلق واحدٌ منهما صاحبه ولم يسمع شعره ، وهو كما يذكر المتنبي : الشعر جادة ، وربما وقع الحافر على موضع الحافر[١٩].

ومن الأخذ أيضاً ما يورده ابن الصيرفي لابن زيدون في تفاح أهداه إلى ابن عباد :

يا مَنْ تزينتِ الرِّيا سَةُ حينَ ألبسَ ثَوْبَها

جاءتك جامدةُ المُدا مِ فَخُذْ عليها ذَوْبَها[٢٠]

ويذكر أنه من قول الخليع :

الرَّاحُ تفاحٌ جَرَى ذائباً كذلك التُّفَّاحُ راحٌ جَمَدْ

فاشربْ على جامِدِهِ ذَوْبَه ولا تدعْ لذَّةَ يومٍ لَغَدْ[٢١]

ويذكر للسريّ :

وقدْ أضاءتْ نجومُ مجلِسِنـا حتى اكتسى غُرَّةً وأوضاحا

لو جَمَدَتْ راحُنا اغتدت ذَهَباً أو ذاب تُفَّاحُنا اغتدى راحـا[٢٢]

ويضيف ابن الصيرفي معلقاً على النماذج الثلاثة ما نصه (والأصل في ذلك ما يحكى من قول كسرى : لست أدري : هل التفاح خمرٌ جامدٌ ، أم الخمر تفاحٌ ذائب ؟)[٢٣]

فالشعراء الثلاثة أخذوا من النص النثري كونه أصلٌ ، لأنه أقدم من جهة الزمن ، وقدرة الناقد كشفت هذا الأخذ ، ولم يكتفْ بالإشارة للأخذِ فحسب ، بل ذكر أصله النثري ، والأخذ هنا هو أخذ الشعر من النثر وعكسه ، وقد أشار له أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وعدّه من أسباب إخفاء السرقة ، إذ يأخذ الشاعر معنى من نظم فيورده في نثر ، أو من نثر فيورده في نظم ، أو ينقل المعنى المستعمل في صفة الخمر فيجعله في مديح ، أو في مديح فينقله إلى وصف[٢٤]، ولعل المتأمل للنص يدرك أن ثمة إبداعاً للشاعر يكمن في هذه العملية ، وهذا ما يؤكده ابن عبد ربه ، إذ يعدَّهُ من المقاييس الفنية التي يُحكم من خلالها على

مدى إجادة الشاعر ، ويعد المجيد المحسن من يأخذ الكلام المنثور ويحسن نظمه في قالب شعري حيث يزيده حسناً وجمالاً[٢٥].

ومن الأخذ أيضاً يشير ابن الصيرفي إلى قول أبي بكر بن عمار الأندلسي :

أُصَدِّقُ ظني أمْ أُصيخُ إلى صحبي وأُمضي عزيمي أمْ أعوجُ عن الركبِ

أخافك للحقِّ الذي لك في دمـــــــي وأرجوكَ للحبِّ الذي لكَ في قلبـــي[٢٦]

ويؤكد أنه مأخوذ من قول مهيار من القصيدة التي أولها :

سلِ الركْبَ إنْ أعطاك حاجتكَ الركبُ منَ الكاعبِ الحسناءِ[٢٧]تمنعُها كَعْبُ

أحَبَّكَ وُدّاً مَنْ يخافُكَ طاعـــــــةً وأعجبُ شيءٍ خِيفَةٌ معها حُـــــبٌ[٢٨] [٢٩]

ويستحسن قول ابن عمار المأخوذ من قول مهيار بقوله (فإنه ألذُ مسموعاً ، وأحسنُ مصوغاً)[٣٠] ، وهذا الاستحسان يدخل ضمن إيقاع وتركيب البيت ، فابن عمار الأندلسي أخذ المعنى وكساه عبارة أخرى ، أثارت إعجاب ابن الصيرفي ، وهو لدى ابن الأثير من ضروب السلخ ، حيث يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من العبارة الأولى ، ويعدُّه من المحمود الذي يخرج به حسنه عن باب السرقة[٣١].

وتظهر قدرة الناقد في الكشف عن السرقة عندما يشير إلى الأخذ المتعدد لأكثر من شاعر ، ومن ذلك ما يورده ابن الصيرفي من قول ابن أبي الشخباء :

اذا سلبتْهُ عَزْمَةٌ منْكَ غِمْدَهُ كستْهُ نَجيعاً فَهْوَ يُكْسى ويُسْلَبُ[٣٢]

والذي يؤكد فيه الأخذ[٣٣]من قول السريّ الرفاء :

يكسوهُ مِنْ دمِهِ ثَوْباً وَيَسْلُبُهُ ثيابه فهوَ كاسِيْهِ وسالِبُهُ[٣٤]

والمأخوذ[٣٥]من قول البحتري :

سُلِبوا وأشرَقَتِ الدماءُ عليهمُ محمَّرةً فكأنَّهُمْ لم يُسْلَبُوا[٣٦]

لاشك أن هناك تقارباً واضحاً بين الأقوال الثلاثة ، فالشعراء يشتركون بحرف الروي (الباء) ، وان ابن أبي الشخباء والبحتري يشتركان في القافية (يسلب) في حين جاءت قافية الســــــري الرفاء على وزن اسم الفاعل (سالب) ، أما من جهة اللفظ والمعنى فإن بيتي ابن أبي الشخباء والسري متوافقان ، إلا إن الأول قدَّم السلب على الإكساء على عكس السري الذي قدَّم الإكساء على السلب ، مع توافقهما مع بيت البحتري من جهة المعنى تماماً ، وهذا مايخالف قواعد الأخذ الداعية لإخفاء المعنى المأخوذ ، فـ(الشاعر الحاذق إذا

علق المعنى المختلس عدَّل به عن نوعه وصنفه وعن وزنه ونظمه وعن رويه وقافيته)[٣٧] وقد نقل أبو الطيب المتنبي قول البحتري سالف الذكر ، إذ أخذ المعنى ونقله إلى السيف فقال :

يَبِسَ النجيعُ عليهِ وهو مجردٌ عن غِمْدِهِ وكأنما هو مُغْمَدُ[٣٨]

والنقل (أن ينقل الآخذُ معنى المأخوذ منه إلى غير محله)[٣٩] ، وقد ذكره ابن الصيرفي إذ يورد قول ابن المحترق[٤٠] :

صيغَ من الماءِ وصِيغَتْ لهُ مِنْ لهبِ النيِّرَانِ[٤١] حَدَّان[٤٢]

المنقول من بيت ابن نباتة السعدي[٤٣]في وصف سكين :

ما أبصر الراؤون[٤٤]من قبلها ماءً وناراً جُمِعا في مكانِ[٤٥]

وقد نقل المملوك (ابن الصيرفي) قول ابن نباتة فقال في سيفٍ مرصعٍ : (سيف تقام الحدود بحدِّهِ ، ويجتمعُ الماءُ والنارُ في غِمْدِهِ ويتنازعُ ذوو الوصفِ في جوهرِ ترصيعهِ وفِرنْدِهِ)[٤٦] ، والنقل هنا كان من الشعر إلى النثر وهو في الغرض ذاته أي الوصف وقد نقل المعنى من وصف السكين إلى وصف السيف ، ويطلق على الأخذ من الشعر إلى النثر مصطلح (الحل) وهو نثر النظم ويُقبل إذا كان جيد السبك[٤٧].

وعكس ذلك ما عمله ابن أبي الشخباء عندما استعان بالنص النثري المنسوب للملوك إذ قال :

فلمْ أرَ ماءً قبلَهُ مُتَرقْرِقاً يخالِطُهُ ذاك اللظى المتَلَهِّبُ[٤٨]

وهذا النوع من الأخذ يدعى العقد وهو أن يُنْظمُ نَثْرٌ لا عن طريق الإقتباس[٤٩]

وقد استحسن ابن الصيرفي نقل ابن أبي الشخباء المعنى إلى الغزل بعد أن كان يصلح للسيف[٥٠] ، كونه يمثل إبداعاً ، لأن السيف من أدوات المعركة ، ونقل وصفه إلى بيئة أخرى مسالمة وعاطفية يمثل قدرة للشاعر .

ومن الأخذ أيضاً ما يورده ابن الصيرفي لابن أبي الشخباء قوله :

يا عادلاً في كلِّ ما هو فاعل ما بالُ كفِّكَ في اللُّهى لا تعدِلُ ؟

تبقى أحاديثُ القتيلِ بسيفـــهِ فكأنما يُحْيي بهِ مَنْ يُقْتـــــــلُ[٥١]

ويعُدُّ البيت الثاني من قول ابن نباتة السعدي :

تبْقى بهم أخبارُ مَنْ غَلَبُوا فكأنَّهُمْ أَحْيَوا وقَدْ قَتلوا[٥٢]

يبدو أن ابن أبي الشخباء قد استعان وبشكلٍ واضح ببيت ابن نباتة ، والاستعانة هنا جاءت باللفظ والمعنى والروي ، ويدرك المتلقي ببساطة توافق المعنى التام ، مع نسخ مقدمة الشطرين (تبقى . فكأنَّ) وأفعال الإحياء والقتل ، وهذا وجهٌ من وجوه النسخ ، ويحلُّ ثانياً منه ، إذ يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ[٥٣] ، ويعده البعض انتحالاً لأن الشاعر أو الناثر سيأخذ المعنى الذي سبق إليه الآخر ولفظه كله أو أكثره[٥٤].

ومن الجميل والطريف ما يورده ابن الصيرفي في معرض حديثه عن العكس في الألفاظ ، قول أبي سهل النيلي[٥٥]:

إذا دهاكَ الوداعُ فاصْبِرْ ولا يَرُوْعَنَّكَ البعَـــادُ [٥٦]

وانتظرِ العَوْدَ عَنْ قَريبٍ فإنَّ قلبَ الوَدَاعِ عـــادُوا

وقد أخذه ابن أبي وهب[٥٧]في قوله :

قالوا تدانيتَ من وَداعِهِمْ ولَمْ نَرَ الصَبْرَ عَنْكَ مَغْلُوبا

فقلتُ للعلم إنني بِغَـــدٍ أسْمَعُ لَفْظَ الوَداعِ مقْلوبـــا[٥٨]

يتشابه الشاعران في وصف الوداع ، ويقرر ابن الصيرفي أن الأصل للنيلي في حين يتأثر ابن أبي وهب ليأخذ الفكرة التي تتركز في استخدام الفن البلاغي (المعكوس) الذي يضعه ابن الأثير في (ما يشبه التجنيس) ويعدَّهُ نادر الاستعمال لأنه قلَّ ما يقع كلمةً تُقْلَبُ حروفها فيجيءُ معناها صواباً[٥٩]، لكن الأجود أن ابن الصيرفي يورد المعكوس وفق ثنائية ضدية متوائمة مع معاناة الشاعر ، فاللفظة ومقلوبها متضادتان (الوداع . العودة) ويفيدان معنى النص ، وهي نادرة أخرى إذا ما قورنت بقول ابن الأثير سالف الذكر .

ومن ضروب المعكوس يشير ابن الصيرفي إلى تشابه قولي البحتري وأبي الطيب فيه ، إذ يورد للبحتري ما نصه :

ولمْ يُرَ يوماً قادراً غيْرَ صافِحٍ ولا صافِحاً عن زلَّةٍ غيْرَ قادِرٍ[٦٠]

ويقول أن أبا الطيب قد سلك مذهب البحتري هذا[٦١]بقوله :

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ ولا مالَ في الدنيا لمنْ قَلَّ مجدُهُ[٦٢]

والسؤال هنا كيف سلك أبو الطيب مذهب البحتري ، وهل هو مذهب للبحتري أم فن بلاغي فسَّرهُ البلاغيون ومنهم ابن الأثير الذي يسميه عكس الألفاظ ، ويؤكد أنه ضرب من التجنيس له حلاوةٌ وعليه رونق ، لأن مؤلِف الكلام يأتي بما كان مقدماً في جزء كلامه الأول مؤخراً في الثاني ، وبما كان مؤخراً في الأول مقدماً في الثاني[٦٣]، ويسميه قدامة بن جعفر عكس ما نظم من بناء وعكس الألفاظ[٦٤]

فالواضح للمتلقي أن إشارة ابن الصيرفي تدل على أن أبا الطيب قد أفاد من قول البحتري لأنه سلك مذهبه ، وإن صحَّ القصد فهذا لا يدخل في باب الأخذ لاختلاف المعنيين ، فالأول في التسامح والثاني في المال والمجد ، والأمر لا يتعدى تشابه البيتين من جهة عكس الألفاظ ، وهو فنٌ معروف عند النقاد قديماً .

ومن مسميات الأخذ الأُخرى يشير ابن الصيرفي إلى مصطلح الملامحة وهو من التلميح أي الإشارة إلى قصة أو شعر من غير ذكره[٦٥]، ويورد لبعض العصريين :

وقد كان هذا البحرُ ليس يجوزهُ سوى خائفٍ من ذَنْبِهِ ومُخاطِرِ

فأضحى بِمَنْ ينتابُ جودك عامراً كأنَّ عليه محكماتِ القَـناطِـــرِ[٦٦]

ويشير إلى أن فيه ملامحة لقول دعبل :

وقال أُناسٌ إذْ رأوْا فضلَ مدحتي لِعِمْرانَ والنائي المكارمِ يُمْدحُ

أتطمعُ في عِمْرانَ والبحْرُ دونَه ؟ فَقُلْتُ: نوالُ البحرِ يُحْسِنُ يسبَحُ[٦٧]

ويعلق قائلاً (وهما يلتقيان في وجه ، ويفترقان من آخر ، فوجه التقائهما : أن البحر صراط بين ممدوحيهما ، ووجهُ افتراقهما : أن أحدهما يسعى إلى النوال ، والآخرُ يسعى النوالُ إليه ، إلا أن قوله : محكماتُ القناطر ، مما ملِّح فيه)[٦٨] ، وكعادته يكتفي ابن الصيرفي في الإشارة للملامحة لأنه التزم الحياد ، لكن تعليقه النقدي دليل على التشابه بين النصين من جهة وتفضيله للأول على الثاني من جهة أُخرى بدليل قولهِ (إلا أن قوله محكمات القناطر ، مما ملِّحَ فيه) ، وإذا ما دققنا النظر فالشاعر الأول قد عكس معنى قول دعبل وأضاف له ، ما أعجب ابن الصيرفي ، وهو من الأخذ المحمود ، ويسمى بالزيادة [٦٩] ، والزيادة المليحة هنا كما أشار لها الكاتب (محكمات القناطر) .

ومن محمود الأخذ أيضاً يشير ابن الصيرفي إلى قول ابن رشيق :

ما شَجَّها الساقي لسوءِ خُلْقِها كيفَ ومِنْ تعليمِها حُسْنُ الخُلُقْ

وإنَّمَا ظَنَّ سَناهـــا لَهَبـــــاً فَشَجَّها بالماءِ كيلا تَحْتَـــرِقْ[٧٠]

ويعدَّهُ مأخوذاً[٧١]من قول عبد المحسن[٧٢] :

أتاني بها كالنارِ مِنْ قبلِ مَزْجِها ومِنْ بعدِه كالشمسِ عندَ غُرُوبِها

لهيبُ قُلوبِ الشَّرْبِ تُطْفا بشُرْبِها ويُخْشى على أيديهمُ مِنْ لهيبِهـــا[٧٣]

ويعلق بقوله (وفي كلٍّ من المقطوعين ما ليس في الآخر ، فقول عبد المحسن : إن لهيب النار يُطْفَأُ بما يُخْشى على الأيدي لهيبه معنى لم يستوفيه ابن رشيق ، وقول ابن رشيق : إنه شجها تَحَرُّزاً من الاحتراق زيادة على عبد المحسن)[٧٤] فالمعنى واحد وهو المزج ووصف الخمرة بالنار واللهيب ، والأخذ واضح للمتلقي ، ولكن الزيادة التي أقرَّها ابن الصيرفي قد أخفته وحولت الأنظار ، وهذا مما يعد عند بعض المحدثين أخذاً فنياً ، لأن الشاعر يحاول فيه ستر الأخذ وإبعاده عن الأصل الذي أخذ منه[٧٥]، والقول في الخمرة ومزجها مشهور ومعانيه معروفة ، لكن ما يخرج الشاعر عن دائرة التقليد هو مقدار ما يضيفه من بيئته أو ثقافته ، فالحال يتغير بما يكون من إضافة الآراء والأفكار التي أفادها الأدباء من حياتهم الجديدة أو من تجاربهم الخاصة أو من ثقافتهم التي ولدتها الحضارة ، وبذلك يظل تيار الأدب في التدفق والإنثيال ، ويتنقل تنقلاً طبيعياً ، لا أثر فيه للتوقف ، أو للفكرة الطارئة التي لا تتقبلها النفوس ولا تطمئن إليها ولا تعمل على استدامتها لأنها فقدت الصلة بما ألفت من تراثها الموروث[٧٦].

وقد يتساوى الآخِذُ والمأخوذ منه في بلاغتهما والفضل يبقى للسابق ، ويجعله بعض النقاد المحدثين وجهٌ من وجوه المسخ[٧٧]كقول ابن مطرِّف :

يرى العواقِبَ في أثناءِ فكرتِهِ كأن أفكاره بالغيبِ كُهَّـــــانُ

لا طَرْفَةٌ منه إلا تحتها عَمَلٌ كالدهرِ لا دَوْرَةٌ إلا لها شانُ[٧٨]

ويشير ابن الصيرفي إلى أن هذا القول من قول ابن حيوس :

وإذا امتطى سيفَ الخلافةِ عَزْمُهُ فَلِدوْلَةٍ يبني وأُخرى يَهْدِمُ

وإذا نظرتَ إلى عواقبِ رأْيِـــــــهِ أيْقَنْتَ أن ظنونه تتنَجَّمُ[٧٩]

يتقارب البيتان كثيراً من حيث الشكل والمضمون والبلاغة ، وهما متساويان في استخدام المجاز دون الحقيقة ، فالأفكار والظنون تتكهن وتتنجم ، والشاعران يستخدمان لفظة (العواقب) التي تدل على تداعيات سلبية وايجابية لاتخاذ القرار ، إلا أن ابن حيوس قد تكلَّف قليلاً في الخطاب لأنه أشرك المتلقي باستعمال (تاء الفاعل) في (نظرت وأيقنت).

وقد يخرج الأخذ من اللفظ والمعنى إلى التركيب ، إذ يشير ابن الصيرفي إلى أن تركيب قول مهيار:

صحا القلبُ لكنْ صبوةٌ وحنينُ وأقْصَرَ إلا أنْ يَخِفَّ قَطِيـــــــــنُ

وقالوا: يكونُ البينُ والمرءُ رابطٌ حشاهُ بِفَضْلِ الحَزْمِ ؟ قلتُ : يكونُ[٨٠]

من قول عروة بن أُذينة :

منَعَتْ تَحِيَّتَها فقلتُ لصاحبي ما كان أكثَرَها لنا وأقلَّـــــــها

فَدَنا وقالَ : لعلَّها معـــــذورَةٌ في بعض رِقْبَتِها فقلتُ : لَعلَّها[٨١] [٨٢]

البيت الثاني من قول مهيار مشابه للبيت الثاني من قول عروة من جهة التركيب ويسمى هذا الأخذ بالموازنة وهي أخذ بنية الكلام فقط[٨٣]، إذ توازن صدر البيتين ونهايتيهما في التركيب ، ولعله محمودٌ لأنه يخرج عن دائرة اللفظ أو المعنى ، فلا دليل للأخذ ، وأقول : من الصعب الكشف عن هذا النوع لأن الشعراء قد يتشابهون في تراكيبهم وطريقة تكوين جملهم ، إلا إذا تشابه التركيب في مكانٍ معين من البيت الشعري .

ويمتدح ابن الصيرفي الأخذ أحياناً ويستجيده إلى حد الإبداع ومن ذلك ما يورده من قول ابن حيوس في وصف القوس :

أرى كلَّ مِعْوَجٍّ المودةِ يُصْطَفـــــى لديكم ويَلْقى حتْفَهُ مَنْ تَقوَّما

حَنى الناسُ من قبلُ القِسِيَّ لتُقْتَنى وتُقِّفَ منْآدُ القَنا ليُحَطَّمـــــــا[٨٤]

ويؤكد أنَّ صدر البيت الثاني مأخوذ[٨٥]من قول كشاجم في وصفها :

قد قُوِّمَتْ للرَّمْي بالتعويجِ[٨٦]

ويعلق (إلا أنه أحكم الأخذ والتركيب وتصرَّف التصرف البديع الغريب)[٨٧].

لقد تشارك الشاعران في فكرة حني القوس وتقويمه ، وأفاد منها ابن حيوس إفادة عظيمة ، إذ جعل المعوج من المرغوب لدى الناس لأنه الباقي ، في حين سيلقى حتفه صاحب التقويم ، وقد أحسن أيما إحسان عندما شبه بالمحني من الناس (وهو الإنسان الكبير) فهم من الملأ وأصحاب الخبرة الكبيرة ، ويستشارون في كل مسألةٍ وحديث .

وهذا التصرف قد أعجب ابن الصيرفي وعدَّهُ تصرفاً بديعاً غريباً ، وإحكاماً للأخذ والتركيب ، وقد يدل على إباحته للأخذ بشرط الإجادة وهذا طريق ابن طباطبا العلوي ، إذ يحدد طريقة الآخذين بقوله (ويحتاج من سلك هذا السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها)[٨٨] ، ونستطيع أن نحكم بالفضل لابن حيوس على حساب كشاجم المأخوذ منه لأنه أحكم الأخذ ، إذ يؤكد الصولي (٣٣٥هـ) أحقية الشاعر اللاحق إن أبدع في أخذ معنى سابق قائلاً (ومتى أخذ معنى زاد عليه ، ووشَّحه ببديعه وتمم معناه ، فكان أحقَّ به ، وكذلك الحكم في الأخذِ عند العلماء بالشعرِ)[٨٩]

وتظهر قدرة ابن الصيرفي وثقافته في تحديد أخذ المعنى دون اللفظ بين مهيار في قوله :

صَبَغَتْ وفاتُكَ فيه أبيض فَجْرِهِ يا لَلْعيون من الصَّباحِ الأسْوَدِ[٩٠]

وابن سنان الخفاجي في قوله :

لِتَطُلْ ليالي الدَّهْرِ بعدك إنه سِيَّانَ بين صباحهِ وظلامهِ[٩١]

المعنى واحد وهو التعبير عن مكانة الفقيد لدى محبيه ، ففقدانه ظلام لا رجعة فيه ، وهذا عند ابن الأثير سلخاً من الدرجة الثالثة ، وهو أخذ المعنى ويسير من اللفظ ويعدَّهُ من أقبح السرقات وأظهرها شناعة على السارق[٩٢]، وأقول : إن الأخذ واضح للمتلقي ، والثنائيات الضدية هي جل الاشتراك اللفظي بين النصين ، ولو دققنا النظر في بيت مهيار لوجدناه متكلفاً في تقفية البيت بـ (الأسود) لأنه عدَّها تضاداً لـ(الأبيض) للتعبير عن فكرته وللتلاؤم مع روي القصيدة ، والأقرب من ذلك أن تكون العبارة (الصباح المظلم) ، وهذا ما فعله الخفاجي في قوله (سيَّان بين صباحه وظلامه) .

ومن ضروب السلخ عند ابن الأثير أن يُؤخذ المعنى ويُستخرج منه ما يشبهه ، ولا يكون هو إياه[٩٣]، وأراه مشابهاً لما عدَّهُ ابن الصيرفي (تصرفٌ في المعنى)[٩٤] ، إذ يورد لمهيار ما نصه :

بَكتْ أدْمُعاً بيضاً ودَمَّتْ جباهها فتحسَبُها تبكي دماً بالحواجبِ

متى دنَّسَ الحُزنَ السُّلُوُّ غسلتُـهُ فعاد جديداً بالدموع السواكـب[٩٥]

ويقول أنه تصرف في معنى قول ابن المعتز :

إذا دنَّسَ الليلُ أثوابها غَدَتْ في ثيابِ صَباحٍ جديد[٩٦]

وقد يجيد الآخذ في التصرف أو يخفق ، ولو تفحصنا نص ابن المعتز لوجدناه ينتقل مباشرةً من موقف التدنيس في الليل إلى الجديد في الصباح من دون التخلص ، إلا أن ما فعله مهيار من إضافة (الدموع السواكب) التي غسلت دنس الحزن وحولته إلى شيءٍ آخر جديد ، قد أفصح عن القصد وبينه .

ويورد ابن الصيرفي لمهيار أيضاً قوله :

بَكَر النَّعيُّ فسَكَّ فيه مسامعي وأعاد صُبحي جنحَ ليلٍ ألْيلِ[٩٧]

ويذكر أن الغايةُ في هذا المعنى[٩٨] قولُ أبي تمام :

أصمَّ بك النَّاعي وإنْ كان أسْمَعَا وأصبح مَغْنى الجود بعدك بلقعا[٩٩]

هذا أُسلوبٌ آخر لابن الصـــــيرفي في بيان الأخذ ، وهو محـــــــــــــايد جداً كباقي الأساليب ، والأخذ هنا واضحٌ جداً ، وهو لفظي ومعنوي ، والواضح أيضاً أن هذا الناقد طالما يتخلص من الإشارة بجرأة لعملية الأخذ ، ولِما (الغاية في هذا المعنى) والأخذ موجود بالشكل والمضمون ، وقد يتبع في ذلك قول القاضي الجرجاني الذي يؤكد فيه على إن الناقد يجب ألا يتحكم فيه الهوى ، ولا العصبية والتحامل ، في محاولة تتبع السرقات الشعرية ، وأن لا يصدر حكمه إلا بعد تدبر فكر وإنعام نظر[١٠٠].

الهوامش :

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) : طه أحمد إبراهيم ، دار الحكمة دمشق ، ١٩٧٢م : ص ١٦١ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) : د. إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١ ، الإصدار الرابع ، ٢٠٠٦ م : ص ٦٧١ .

(٣) ينظر : الإبانة عن سرقات المتنبي : أبو سعد محمد بن أحمد العميدي (ت ٤٣٣هـ) ، تحقيق إبراهيم الدسوقي ال بساطي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م : ج٤ / ص ١٦٤ .

(٤) معجم البلاغة العربية : د. بدوي طبانة ، دار المنارة للنشر والتوزيع . جدة ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع . الرياض ، ط٣ ، ١٩٨٨ : ص ٢٧٥ .

(٥) مصطلحات السرقة الأدبية في التراث النقدي العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري . النشأة والتطور : سندس محسن العبودي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ١٩٩٦ : ص ٢٠٧ .

(٦) ينظر : الطراز : للإمام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني : تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ : ج٣ / ص ١٠٧ / ١١٣ .

(٧) ديوان ابن سنان الخفاجي : حققه الدكتور عبد الرزاق حسين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ : ص٧٧ .

(٨) ينظر : الأفضليات : تأليف ابن الصيرفي (٥٤٢ هـ) : تحقيق د.عبد العزيز المانع ـ د. وليد قصاب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٩٨٢م : ص ٤٢ .

(٩) ديوان ابن نباتة السعدي : تحقيق عبد الأمير الطائي ، وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ، ١٩٧٧ م : ج١ / ص ٤١٣ .

(١٠) ينظر : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٩٢م : ج١ / ص٣٤٦ .

(١١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمد الحلبي (٧٢٥هـ) ، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ : ص ٢٨١ . وللإستزادة : ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني : إعداد : د.أنعام فوّال عكّاوي ، مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٦ : ص ٤١٢ . ٤١٥ .

(١٢) في الديوان : الجياد .

(١٣) في الديوان : وبقيت .

(١٤) ملاحظة : ترتيب الأبيات مختلف عما موجود في ديوان الشاعر .

(١٥) ديوان ابن زيدون ورسائله : شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٥٧م : ص ٥٠٢/٥٠٣ .

(١٦) الافضليات : ص ٤٩ .

(١٧) هو الحسن بن عبد الصمد بن الشخباء ، أبو علي العسقلاني الشاعر ، وقيل : الحسن بن محمد بن عبد الصمد ، كان يلقب بالمجيد ذو الفضيلتين ، أحد البلغاء الفصحاء الشعراء ، صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة ، ويقال أن القاضي كان جل اعتماده على رسائله ، توفي مقتولاً في السجن بمصر سنة ٤٨٢ هـ . ينظر ترجمته في : هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ١٩٥١ : م١ / ٢٧٧ . ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : ياقوت الحموي الرومي : تحقيق د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ط١، ١٩٩٣ : ج٣ / ص٩٩٩ . ١٠١٢ .وكتاب الوافي بالوفيات : صلاح الدين بن أبيك الصفدي (ت٧٦٤هـ) :

تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ج١٢ / ص٦٨ . ٧٠ . ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ . ٦٨١ هـ) : تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت : م٢ / ص ٨٩ . ٩١ .وكتاب المقفى الكبير : تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ / ١٤٤١) تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ م : ج٣ / ص٣٣٨. ٣٣٩ .

(١٨) الأفضليات : ص ٤٩ . وقد انفرد ابن الصيرفي في ذكر هذه الأبيات ، ويعد مصدراً رئيساً من مصادر شعر الشاعر .

(١٩) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ) : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت . لبنان ، ط٥ ، ١٩٨١ : ج٢ / ص ٢٨٩ .

(٢٠) ديوان ابن زيدون ورسائله : ص ٢٢١ . ٢٢٢ ، وبينهما بيت هو :

ولهُ يدٌ يئِسَ الغما مُ مِنْ أن يعارض صَوْبَها

(٢١) ديوان الحسين بن الضحاك (ت ٢٥٠ هـ) : تحقيق د. جليل العطية ، منشورات الجمل . بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥ م : ص ٢٠١ ، وهي ضمن ملحق ما نسب إلى الحسين بن الضحاك وإلى غيره ، والبيتين في ديوان أبي نواس ولكن باختلاف قليل بالرواية :

الخمر تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاح خمرٌ جمدْ

فاشرب على جامده ذا ذوبٍ ذا ولا تدع لذةَ يومٍ لغدْ ديوان أبي نواس : ص ١٨٧

(٢٢) ديوان السري الرفاء : تقديم وشرح كرم البستاني ، مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م : ص ١٢٣ . ١٢٤ .

(٢٣) الأفضليات : ص٥١ .

(٢٤) ينظر : كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال العسكري : تحقيق علي محمد البجاوي . محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٥٢ : ص ١٩٨ .

(٢٥) ينظر : ابن عبد ربه (ت٣٢٨ هـ) ناقداً : تأليف أ . م . د حسين لفته حافظ ، ٢٠١٢ م : ص ١٨٨ .

(٢٦) محمد بن عمار الأندلسي : ، دراسة أدبية تاريخية لألمع شخصية سياسية في تأريخ دولة بني عباد في اشبيلية : تأليف د. صلاح خالص ، مطبعة الهدى ـ بغداد ، ١٩٥٧م : ص ٢٧٩ ورواية الديوان للشطر الثاني : وأرجوك للحب الذي في قلبي .

(٢٧) في الديوان : (مَنْ الكاعبُ الحسناءُ)

(٢٨) في الديوان : تسلسل البيت هو ٧٠ في القصيدة .

(٢٩) ديوان مهيار الديلمي : مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٢٥ م : ج١ / ص ١٤٦ . ١٥٠ .

(٣٠) الأفضليات : ص ٥٩ .

(٣١) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير : قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي . د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (د. ت) : ق٣ / ص ٢٥٤ .وينظر : دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير : د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ : ص ٢٦٤ .

(٣٢) الأفضليات : ص٦٣ .الأبيات غير موجودة في كتب التراجم الأخرى .

(٣٣) الأفضليات : ص ٦٤ .

(٣٤) ديوان السري الرفاء : ص ٣١ ، والقصيدة في مدح الأمير سيف الدولة .

(٣٥) الأفضليات : ص ٦٤ .

(٣٦) ديوان البحتري : عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف . القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٣ : ج١ / ص ٧٦ .

(٣٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . علي محمد البجاوي ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٦م : ص ٢٠٤ .

(٣٨) شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) : ج٢ / ص٦٠ .

(٣٩) البلاغة الغربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف وتليد : تأليف عبد الرحمن حسن الميداني ، دار القلم . دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م : ج٢ / ص ٥٥٥ . وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : تأليف عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٩١ م : ج١ / ص ١٠٧ .

(٤٠) هو أبو علي الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أحمد بن الحسن المحترق بن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عالماً وورعاً ، ويميل بطبعه إلى نظم الشعر ، توفي رحمه الله في سنة أربعين وخمس مئة ، ومن منظومه :

طلعت نجوم العدل في فلك العلى تهدي العفاة إلى النعيم الأرغد فكفى به نوراً لعين المحتدي في حندس الأمل البهيم الأسود والبيت المذكور غير موجود في ترجمته .

ينظر: تاريخ بيهق : أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه المتوفى سنة (٥٦٥هـ) ، حققه وترجمه عن الفارسية يوسف الهادي الناشر دار اقرأ ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ : ج١ / ص ٤٢٣ .

(٤١) الصواب : النيرين ، لأنها مضاف إليه .

(٤٢) الأفضليات : ص ٦٦ .

(٤٣) هو ابن نباتة السعدي ، أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعاني ، مدح سيف الدولة . ينظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ م : ج٢ / ص٤٤٧ ، ووفيات الأعيان : م ٣ / ص ١٩٠ . ١٩٣ .

(٤٤) في ديوانه ما أبصر الناظر .

(٤٥) ديوان ابن نباتة السعدي : ج٢ / ص ٢٤ .

(٤٦) الأفضليات : ص٦٦ .

(٤٧) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : تأليف السيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت : ص ٣٤٢ . والإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) : تأليف الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان : ص ٣١٩ .

(٤٨) الأفضليات : ص ٦٦ .

(٤٩) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ص ٣١٨ .

(٥٠) ينظر : الأفضليات : ص ٦٧ .

(٥١) الأفضليات : ص ٧٣ .

(٥٢) البيت غير موجود في ديوانه : الأفضليات : ص ٧٣ .

(٥٣) ينظر : الطراز : ج٣ / ص ١٠٨ .

(٥٤) ينظر : البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) : ج٢ / ص٥٥٠ .

(٥٥) هو أبو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي ، وله أخٌ اسمه أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي وهما من حسنات نيسابور ومفاخرها ، فأبو عبد الرحمن من الأعيان الأفراد في الفقه ، وأبو سهل من الأعيان الأفراد في الطب ، وما منهما إلا أديب شاعر آخذ بأطراف الفضائل . والبيتان في اليتيمة لأبي عبد الرحمن وليس لأبي سهل على خلاف قول المحقِّقَيْنِ : ينظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : ج ٤/ ص ٤٩٤. ٤٩٨ ، وفي الخريدة منسوبان أيضاً لأبي عبد الرحمن . ينظر : خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء المغرب والأندلس : تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى ، محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، ط٢ ، ١٩٨٦ م : ج٢ / ص ١٧٠ .

(٥٦) رواية البيت متباينة بين هذا الكتاب واليتيمة والخريدة ، ورواية اليتيمة :

إذا رأيت الوداع فاصبرْ ولا يهمنَّك البعادُ

ورواية الخريدة : إذا دعاك الوداع فاصبرْ ولا يرُوعَنَّك البعادُ

وفي نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : تأليف المقري التلمساني ، حققه د. احسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٨٨م : روايتين الأولى في ج١ / ص٩٢ وهي متطابقة مع رواية اليتيمة ، والثانية في ج٤ / ص ١٠٢ ، وهي متطابقة مع الأفضليات ، مع العلم أن نصي النيلي وابن أبي وهب وردا متلازمين في الخريدة ونفح الطيب وهذا الكتاب الذي يعد أصلاً لأنه متقدم عليهما . الأبيات في الأفضليات : ص ٧٩ .

(٥٧) أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب ، هذا ما ورد في الخريدة ، وفي نفح الطيب : أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب الأندلسي . ينظر : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء المغرب والأندلس : ج٢ / ص ١٦٩ . ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ج٤ / ص ١٠٢

(٥٨) البيتان في الخريدة ، قسم شعراء المغرب والأندلس ج٢ / ص ١٦٩ ، وفيها عجز البيت الأول (ولم نر الصبر منك مغلوبا) وشطر البيت الثاني (فقلت للعلم إنني لغد) ، وفي نفح الطيب ج٤ / ص ١٠٢

(٥٩) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ق١ / ص ٢٧٣ . ٢٧٦ .

(٦٠) ديوان البحتري : ج٢ / ص ٩٦٣ .

(٦١) ينظر : الأفضليات : ص ٨٠ .

(٦٢) شرح ديوان المتنبي : ج٢ / ص ١٢٣ .

(٦٣) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ق١ / ص ٢٧٣ . ٢٧٤ .

(٦٤) ينظر : جواهر الألفاظ : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، تحقبق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥ : ص ٣ . ٤ .

(٦٥) ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : ج١ / ص ١٢١ .

(٦٦) الأفضليات : ص ١٢٥ ، لم ينسب المؤلف هذا النص لشاعر ، ويبدو أنه من معاصريه ، ولم نعثر على قائله عند البحث .

(٦٧) شعر دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ . ٢٤٦ هـ): صنعة د. عبد الكريم الأشتر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٣ م : ص ١٠٩ ، وفيه البيت الثاني فقط وروايته :

وقالوا : أتَرْجو (الفَضْلَ) والبَحْرُ دونَهُ ؟ فقلتُ : نَوالُ (الفَضْلِ) يُحسِنُ يَسبحُ

(٦٨) الأفضليات : ص ١٢٦ .

(٦٩) ينظر: السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث : د. عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، دار السعادة للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٥ م : ص ٩٤ .

(٧٠) هذان البيتان غير موجودين في ديوان ابن رشيق القيرواني : جمعه ورتبه الدكتور عبد الرحمن باغي ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٩م .

(٧١) ينظر : الأفضليات : ص ١٣١ .

(٧٢) ابن غلبون الصوري : عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري ، توفي في سنة في ٤١٩ هـ ، وله من العمر ثمانون ، ويقول ابن خلكان ثمانون أو أكثر . ينظر: ديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ) : تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، دار الرشيد للنشر ـ بغداد ، ١٩٨٠ م : ج١ / ص ٥ .

(٧٣) ديوان عبد المحسن الصوري : ج١ / ص ٧٢ .

(٧٤) الأفضليات : ص ١٣١ .

(٧٥) ينظر : السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها : تأليف د. بدوي طبانة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة : ص ١٨٢ .

(٧٦) ينظر : السرقات الأدبية : بدوي طبانة : ص ٢٠٧ .

(٧٧) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ج٢ / ص ٥٥١ . ٥٥٢ ، وينظر : السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث : ص ٥٧ .

(٧٨) هو ابن المطرف المنجم في النفح وفي الخريدة ابن معرَّف المنجّم والبيتان في النفح ج٤ / ص ١١٠ ، والخريدة قسم شعراء المغرب والأندلس ج٢ / ص ٢٠٩ .

(٧٩) لم توجد في ديوان الشاعر ، الأفضليات : ص ١٤٧ .

(٨٠) ديوان مهيار : ج٤ / ص ١٥٨ ، والبيت الثاني هو الخامس في القصيدة .

(٨١) رواية مجموع شعره : فدنا فقال : لَعَلَّها مَعْذورةٌ من أجل رقبتها فقلت لعلها

(٨٢) شعر عروة بن أُذينة : د. يحيى الجبوري ، دار القلم . الكويت ، ط٢ ، ١٩٨١ م : ص ٣٦٣ . ٣٦٤ .

(٨٣) ينظر : السرقات الأدبية : بدوي طبانة : ص ٦٠ ، والسرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث : ص ٦٢ .

(٨٤) ديوان ابن حيوس : عني بشرحه وتعليقه خليل مردم بيك ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، المطبعة الهاشمية ـ دمشق ، ١٩٥١م : ج٢ / ص ٥٩٨ .

(٨٥) ينظر : الأفضليات : ص ١٦٦ .

(٨٦) ديوان كشاجم : تحقيق خيرية محمد محفوظ ، بغداد ، ١٩٧٠ م : ص ٩٨ ، وهي أرجوزة مطلعها : (وكالح كالمغضب المهيج) وفي ديوان كشاجم : تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١ ١٩٩٧ م ، لم نجد هذا البيت مع الأبيات القليلة الموجودة من الأرجوزة والمطلع ، وقد وضعت في (ملحق الأشعار التي ذكرتها المصادر منسوبة إليه ولم ترد في مخطوطات الديوان) ينظر : الديوان : ص ٤٧٧ .

(٨٧) الأفضليات : ص ١٦٦ .

(٨٨) عيار الشعر : محمد أحمد بن طباطبا العلوي : شرح وتحقيق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م : ص ٨٠ .

(٨٩) أخبار أبي تمام : تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، حققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي ، قدَّم له د. أحمد أمين ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م : ص٥٣ .

(٩٠) ديوان مهيار : ج١ / ص ٢٥١ ، من قصيدة في رثاء الشريف الرضي .

(٩١) ديوان ابن سنان الخفاجي : .

(٩٢) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ق٣ / ص ٢٣٨ .

(٩٣) ينظر : المصدر نفسه : ق٣ / ص ٢٣٤ .

(٩٤) الأفضليات : ص ٣١٨ .

(٩٥) ديوان مهيار : ج١ / ص ٤١٩ .

(٩٦) لم يوجد في ديوان الشاعر ، الأفضليات : ص ٣١٨ .

(٩٧) ديوان مهيار : ج٣ / ص ١٠٧ .

(٩٨) ينظر : الأفضليات : ٣١٩ .

(٩٩) ديوان أبي تمام : ج٤ / ص ٩٩ .

(١٠٠) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه : ص ٢٠٦ .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

برزت الجودة كعامل أساس في عملية اختيار النصوص في هذا الكتاب ، فلم يركِّز الكاتب على شاعر مشهور دون مغمور ، ولم يميز بين المكثرين والمقلين ، وإنما جاءت اختياراته تراعي الحسن والجودة والذوق الفني .

وكشف الكاتب عن ثقافةٍ واسعةٍ من خلال الإشارة للسرقات الشعرية ، وقد كان محايداً في التعاطي مع هذا الموضوع ، فقد استبدل التسمية بعنوانات أخرى كالأخذ أو التصرف ، ولكنه أعطى حكماً بحسن التصرف بالأخذ أو قبحه ، وكانت النماذج المستعملة عنده متوزعة على أغلب العصور .

المصادر والمراجع :

١ ـ الإبانة عن سرقات المتنبي : أبو سعد محمد بن أحمد العميدي (ت ٤٣٣هـ) ، تحقـيق إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م .

٢ ـ ابن عبد ربه (ت٣٢٨ هـ) ناقداً : تأليف أ . م . د حسين لفته حافظ ، ٢٠١٢ م .

٣ ـ أخبار أبي تمام : تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، حققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي ، قدَّم له د. أحمد أمين ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

٤ ـ الأفضليات : تأليف ابن الصيرفي (٥٤٢ هـ) : تحقيق د.عبد العزيز المانع ـ د. وليد قصاب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٩٨٢م .

٥ ـ الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) : تأليف الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

٦ ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : تأليف عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٩١ م .

٧ ـ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف وتليد : تأليف عبد الرحمن حسن الميداني ، دار القلم . دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .

٨ ـ تاريخ بيهق : أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه المتوفى سنة (٥٦٥هـ) ، حققه وترجمه عن الفارسية يوسف الهادي الناشر دار اقرأ ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ .

٩ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) : طه أحمد إبراهيم ، دار الحكمة دمشق ، ١٩٧٢م .

١٠ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) : د. إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١ ، الإصدار الرابع ، ٢٠٠٦ م .

١١ـ جواهر الألفاظ : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، تحقبق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥ .

١٢ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : تأليف السيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت .

١٣ ـ حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمد الحلبي (٧٢٥هـ) ، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م .

١٤ ـ خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء المغرب والأندلس : تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى ، محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .

١٥ ـ دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير : د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .

١٦ ـ ديوان ابن حيوس : عني بشرحه وتعليقه خليل مردم بيك ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، المطبعة الهاشمية ـ دمشق ، ١٩٥١م

١٧ ـ ديوان ابن رشيق القيرواني : جمعه ورتبه الدكتور عبد الرحمن باغي ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٩م .

١٨ ـ ديوان ابن زيدون ورسائله : شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٥٧م .

١٩ ـ ديوان ابن سنان الخفاجي : حققه الدكتور عبد الرزاق حسين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٢٠ ـ ديوان ابن نباتة السعدي : تحقيق عبد الأمير الطائي ، وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ، ١٩٧٧ م .

٢١ ـ ديوان البحتري : عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف . القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٣ م .

٢٢ ـ ديوان الحسين بن الضحاك (ت ٢٥٠ هـ) : تحقيق د. جليل العطية ، منشورات الجمل . بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .

٢٣ ـ ديوان السري الرفاء : تقديم وشرح كرم البستاني ، مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .

٢٤ ـ ديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ) : تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، دار الرشيد للنشر ـ بغداد ، ١٩٨٠ م .

٢٥ ـ ديوان كشاجم : تحقيق خيرية محمد محفوظ ، بغداد ، ١٩٧٠ م .

٢٦ ـ ديوان كشاجم : تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١ ١٩٩٧ م .

٢٧ ـ ديوان مهيار الديلمي : مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٢٥ م .

٢٨ ـ السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها : تأليف د. بدوي طبانة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة .

٢٩ ـ السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث : د. عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، دار السعادة للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٣٠ ـ شرح ديوان المتنبي : وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .

٣١ ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ): صنعة د. عبد الكريم الأشتر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٣ م .

٣٢ ـ شعر عروة بن أُذينة : د. يحيى الجبوري ، دار القلم . الكويت ، ط٢ ، ١٩٨١ م .

٣٣ ـ الطراز : للإمام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني : تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٣٤ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ) : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت . لبنان ، ط٥ ، ١٩٨١ م .

٣٥ ـ عيار الشعر : محمد أحمد بن طباطبا العلوي : شرح وتحقيق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م .

٣٦ ـ كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال العسكري : تحقيق علي محمد البجاوي . محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٥٢ م.

٣٧ ـ كتاب المقفى الكبير : تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ / ١٤٤١) تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ م .

٣٨ ـ كتاب الوافي بالوفيات : صلاح الدين بن أبيك الصفدي (ت٧٦٤هـ) : تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٣٩ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير : قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي . د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (د. ت) .

٤٠ ـ محمد بن عمار الأندلسي : ، دراسة أدبية تاريخية لألمع شخصية سياسية في تأريخ دولة بني عباد في اشبيلية : تأليف د. صلاح خالص ، مطبعة الهدى ـ بغداد ، ١٩٥٧م .

٤١ ـ مصطلحات السرقة الأدبية في التراث النقدي العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري . النشأة والتطور : سندس محسن العبودي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ١٩٩٦م .

٤٢ ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : ياقوت الحموي الرومي : تحقيق د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ط١، ١٩٩٣م .

٤٣ ـ معجم البلاغة العربية : د. بدوي طبانة ، دار المنارة للنشر والتوزيع . جدة ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع . الرياض ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

٤٤ ـ المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني : إعداد : د.أنعام فوّال عكّاوي ، مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٦ م

٤٥ ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٩٢م .

٤٦ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : تأليف المقري التلمساني ، حققه د. إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٨٨م

٤٧ ـ هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ١٩٥١ م .

٤٨ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . علي محمد البجاوي ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٦م .

٤٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ . ٦٨١ هـ) : تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

٥٠ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ م